المطالبة بالصوتيات والمصادر والأدلة لما ينشره البعض

على مواقع التواصل الاجتماعي من اتهامات—2

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فقد نصحني بعض المشايخ والطلبة بعدم الرد والكتابة عن الافتراءات السابقة التي روجت عني، فامتنعت من باب عدم إثارة المزيد من الضجة. ولكن قد تبين الآن أن المشتغل بوسائل التواصل الاجتماعي مُصر على طريقته المختارة ، لذا فأنا مضطر إلى أن أرد على هذه الافتراءات.

فبناء على ما نصح به الرسول (ﷺ) "**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**"[1] وما أخذنا من العلماء الكبار كأمثال **الشيخ العلامة ربيع بن هادي والشيخ العلامة عبيد الجابري** على أنه علينا أن نُكذب الافترا ءات المنسوبة إلينا ، أكتب هذا الرد على هذه الكذبات وبالله التوفيق.

فبخصوص الاتهامات التي وجهت إلي في الشهر الماضي (ربيع الأول 1446هـ / سبتمبر 2024م) عبر مواقع التواصل الاجتماعي (إكس، تليجرام، واتساب) – بأنني أزعم أن: "العلماء الكبار بدو، أهل صحراء لا يحسنون"، و"ينقادون خلف ولاة أمورهم بتبعية العمياء" وأنني أريد "إسقاط مكانة العلماء لنصرة فكرة باطلة" – كتبت مقالةً في (28 ربيع الأول 1446هـ / 1 أكتوبر 2024م) نبهت فيها صاحب الاتهامات بأن فعله ليس من طريقة كبار العلماء وأنني بريء من هذه الاتهامات.

بل أحب العلماء وأدافع عنهم ممن يبغضهم ويطعن فيهم من جميع أصناف أهل البدع وهذا من خلال الثلاثين سنة الماضية ، ولله الحمد والمنة.

---

[1] رواه البخاري (6952) من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه).

ففي مقالتي الأولى :

- أوضحت للناشر – هداه الله – بأنه وأعوانه يقومون بالتشهير والافتراء، وليس "بذل النصيحة" أو "تصحيح الأخطاء"
- وطالبت ناشر الاتهامات أيضًا بالتسجيلات الصوتية الخاصة التي يستخدمها هو ومستشاروه ومساعدوه ومترجموه من أجل تنفيذ هذه الهجمات "الدهسية" ضدي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.[2]
- وطالبته أيضًا بالصدق والشفافية والقصد الحسن ، وفقًا للطريقة التي نعرفها من العلماء الكبار.
- ونقلت له أيضاً كلام **الشيخ العلامة عبيد الجابري** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) في كيفية التعامل مع السني الذي أخطأ.
- ونبهته عن بتر الكلام وإخراجه عن سياقه وتشويهه وتقديمه بأسوأ صورة ممكنة.

ولكن الناشر، بعد أن لم يتمكن من تبرير وإثبات افتراءاته الأولى – مع استمراره في حجب الصوتيات الخاصة رغم مطالبات عديدة – تجاهل ذلك كله. وبدلاً من ذلك، نشر رداً علي لتبرير اتهاماته الأولى.[3]

وفي هذا الرد قال أنني أزعم: أن عالم الشرع أو المفتي لا يستطيع أن يفتي في المسائل الطبية أو العلمية إلا إذا أصبح هو نفسه متخصصاً فيها بحيث يدرس ويحصل على مؤهلات في تلك المجالات. فوقع مرة أخرى في الأشياء التي حذرته منها في مقالتي الأولى. وهذا على الرغم من أنني قد أوضحت له الأمر في مقالتي الأولى بشكل مختصر وموجز يفي بالغرض.[4]

---

[2] نشرت هذه الهجمات إلى أكثر من 75 ألف متابع، كما ترجمت إلى الإنجليزية والأردية، وسمعت أنها تُرجمت إلى الألمانية أيضًا ، ونشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى ومنصات الدردشة.

[3] نُشر هذا في 4 ربيع الثاني 1446هـ / 7 أكتوبر 2024م عبر تيليجرام وربما على مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى أيضًا، ثم تمت ترجمته إلى الإنجليزية بشغف وحماسة وتم توزيعه على مجموعات الدردشة.

[4] في حاشية في النسخة العربية من المقالة ، انظر الحاشية رقم 8.

قد بينت في مقالتي الأولى أن خلال الصوتيات الخاصة المذكورة، كنت قد حددت ثلاثة أمور مختلفة والتي سأتناولها الآن بمزيد من التفصيل:

الأمر الأول: قال **الشيخ العلامة ابن عثيمين** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : "لا تسأل عن العلم إلا أهله، فالطبيبة لا تسأل إلا عن الطب، ولا تسأل عن العلم الشرعي. **والعالم الشرعي يسأل عن العلم الشرعي ولا يسأل عن الطب إذا لم يكن لديه علم.**"[5]

وقال **الشيخ العلامة ربيع بن هادي** (حفظه الله) : "فما كشف عوار أهل البدع وهتك أستارهم إلا أئمة الحديث، والعلماء من فقهاء **وغيرهم تبع لهم وعيال عليهم[6] في هذا الباب العظيم، لأن هذا اختصاصهم والمعول في كل فن على أهله المتخصصين فيه وهذا من البديهيات عند العلماء وعقلاء البشر.**"[7]

فالعالم الشرعي ، على سبيل المثال ، هل يجيبك عما إن كانت منصة لقاح الحمض النووي الريبوزي المرسال (mRNA) الجديدة آمنة أم خطيرة؟ وهل يخبرك عما إن كان فحص تفاعل البوليميراز المتسلسل (PCR) موثوقًا به أم لا أو عما إن كان يمكن استخدامه حتى للتشخيص أو توليد "الحالات" أم لا؟ وهل يجيبك عما إن كان الزنك والهيدروكسي كلوروكين بديلاً أفضل من الميدازولام وريمديسيفير واللقاحات لأمراض الجهاز التنفسي؟

بل سيُحيل العالم الشرعي هذه الأمور إلى أهل الخبرة المتخصصين الموثوق بهم والسلطات الصحية في بلده. وقد اختلف الناس في هذه الأمور اختلافًا كبيرًا، واختلفت الدول واختلف الأطباء والمتخصصون في وجهات النظر والتوجهات.

---

[5] فتاوى نور على الدرب (الشريط رقم 317).

[6] ولم يقل أحد من العقلاء: بأنهم ينقادون خلفهم بتبعية العمياء.

[7] انظر مجموعة الشيخ ربيع (دار إمام أحمد) 9/78

ولم يكن خصومي يطالبونني بالذهاب إلى العلماء للحصول على فتوى أو حكم شرعي، بل لفحص وتقييم آرائي وأبحاثي الطبية والعلمية.

الأمر الثاني: أن العالم قد يجيب بجواب مشروط- وبينت هذا في الصوتيات ، ولكنهم يخفون ذلك أيضًا. لننظر إلى بعض الأمثلة من فتاوي علمائنا الكبار:

—1. سئل **الشيخ العلامة صالح الفوزان** (حفظه الله) عن تناول الأدوية المضادة للاكتئاب: "ما حكم أخذ أدوية مضادة للاكتئاب إذا كان الإنسان مكتئباً ، علماً بأن هذه الأدوية لها تأثيرات جانبية على صحته؟ فهل يجوز له أن يأخذها؟"

فأجاب الشيخ:

"**هذا يرجع إلى الأطباء، يرجع إلى الأطباء النفسانيين، فهم المسؤولون عن هذا**، فإذا قرروا أن فيها أضراراً مضاعفة أكثر من ضرر الاكتئاب، فهم لا يجيزونه، ولا تجوز شرعاً لا تجوز طباً ولا شرعاً."[8]

فهناك أمران:

أ) التقدير الطبي والعلمي، وهذا من شأن الأطباء والمتخصصين.

ب) الحكم الشرعي.

والشيخ العلامة الفوزان ما أجاب عن الجانب الطبي، بل أحال الأمر إلى المختص.

—2. سألت امرأة **الشيخ العلامة ابن باز** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : "أنا مريضة، وشخّص الأطباء حالتي، وهي فتحة قلبية، وزوجي يريد أطفالًا، لكن خوفًا على صحتي بدأت أستعمل أقراص منع الحمل، فهل أنا على صواب، أم ماذا؟ جزاكم الله خيرًا."

[8] https://www.youtube.com/watch?v=HAOvA6Qsn9U

فأجاب الشيخ:

"هذا يحتاج إلى مراجعة أهل الخبرة من الأطباء، فإذا كان عليك مضرة، وخطر من ترك هذه الأقراص؛ فلا حرج، وإن كانت هذه الأقراص ليست بضرورية، ولم يرض زوجك بها؛ فاتركيها. والخلاصة: أن هذا يرجع إلى سؤال أهل الخبرة من الأطباء."[9]

فأحال الشيخ الجانب الطبي إلى الأطباء المختصين، وأجاب بجواب مشروط. وفي الصوتيات أنا ذكرت نفس الشيء أن العالم الشرعي قد يجيب بجواب مشروط إذا جاءه من يستفتيه.

—3. سئل **الشيخ العلامة ابن عثيمين** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) : "التطعيم ضد الأمراض هل ينافي التوكل؟" فأجاب الشيخ : "التطعيم ضد الأمراض إذا كان مما هو معلوم النفع فهذا من الأسباب مثل ما أن الإنسان يتوقى البرد قبل أن ينزل به وأما إذا كان أوهام فقط أو خيالات فلا."[10]

ملحوظة: خلال عام 2021، سألني بعض الإخوة عن لقاحات كورونا ونصحتهم بعدم أخذ حقن الرنا المرسال (mRNA)، بل باختيار لقاحات أخرى مثل سينوفارم (الصينية)، لأن مخاطرها أقل.

الأمر الثالث: أن العالم في زمن الجائحة يؤيد ويدعم اجتهادات ولي الأمر، وينصح بطاعة ولي الأمر ، ومن باب اللزوم بالسنة، ولا يعارضها ، ولو كان عنده رأي مخالف.

ومن أمثلة ذلك قول **الشيخ العلامة عبيد الجابري** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ) عندما سئل عن التباعد الاجتماعي في الصلاة ، قيل له بأنه لم يُعرف ولم يُعمل به في زمن السلف مع وقوع الأوبئة والطواعين في عصرهم وأجاب بأنه يجب السمع والطاعة لولي الأمر لأنه أمر به (ولم يقل: لأنه ثبت بالدليل الطبي والعلمي).

---

[9] https://binbaz.org.sa/fatwas/15547/حكم-استعمال-حبوب-منع-الحمل-بغير-اذن-الزوج

[10] http://alathar.net/home/esound/index.php?op=codevi&coid=126855

ملحوظة: ترجمت ونشرت هذا الكلام للشيخ العلامة عبيد (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، ونصحت المعارضين بأن يلتزموا كلام العلماء بالضبط وأن لايكذبوا عليهم ولا ينسبوا إليهم ما لم يقولوه.

وعلى الرغم من أن هذه الأمور واضحة ، إلا أن ناشر الاتهامات قام بنشر رد باسم "الدفاع عن العلماء" علماً بأن هذا على أساس صوتيات خاصة بيني وبين أخ واحد فقط وقد مرت عليها ثلاث سنوات ، وكان بإمكانه حل القضية بشكل خاص بدلاً من سلوك هذه الطريقة.

فبدلاً من ذلك، نشر مقالةً قصيرةً عبر حساباته المختلفة على وسائل التواصل الاجتماعي وحاول أن يُلفِّق لي ما أنا بريئ منه.

وللأسف استمر في السخرية والنبز بالألقاب، ولم يسلك طريقة العلماء ، ولا طريقة الأمانة العلمية في هذه القضية ، ورمانى بما لم أقله وما لم أقصده وما لم يخطر ببالي قط. فوقع في نفس الأمور التي حذرته منها في مقالتى الأولى.

ثم فيما يتعلق بهذه المقالة القصيرة التى نشرت بتاريخ 4 ربيع الثاني 1446هـ / 7 أكتوبر 2024م ، أنبه القارئ إلى النقاط التالية:

الأولى: اقتبس هو وأعوانه جملة واحدة من الصوتيات. اقتطع هذه الجملة من كلامي وأخرجها عن سياقها، وعن كل ما سبقها، ثم صورها بأسوأ صورة ممكنة بالظنون والافتراضات.

الثانية: أما ما يتعلق بالرجوع إلى العلماء لمعرفة حكم أو لفتوى فأقررته في الصوتيات نفسها كما سبق ذكره. بل أرسلت سؤالاً عن هذا الموضوع إلى **الشيخ العلامة صالح الفوزان** (حفظه الله) فأجاب عليه ، وكذلك أرسلت أنا وخمسة صيادلة بعض الأسئلة إلى **الشيخ**

المفتي عبد العزيز آل الشيخ بخصوص القضية نفسها. وهذا وحده كافٍ لكشف الأكاذيب والافتراءات التي نشرها الناشر.

الثالثة: أن المعارضين الذين لا يعجبهم وجود آراء أخرى في مجالات الطب والعلوم، والتي اختلفت فيها الأمم وكذلك الأطباء والمتخصصون، كانوا يطالبونني بتقديم آرائي الطبية للعلماء للتدقيق والفحص. في الواقع ، قاموا هؤلاء بالتنمر على الآخرين وترهيبهم، وعدم التسامح في الآراء الطبية والعلمية المعتبرة التي تبناها آلاف الأطباء والمتخصصون. بل بعضهم الآن يوالون ويعادون على هذه القضية حتى وصلوا إلى حد التبديع.

وأما الاتهام بأنني أوالي وأعادي على هذه الأمور فهذا كذب وافتراء. بل كل ما شرحته وكتبته كان رد فعل لهؤلاء الناس ومزاعمهم وفرض آرائهم على الآخرين. أما أنا فلم أجبر أحدا على أي رأي، إنما بينت هذه الأمور بالعلم والدليل فقط.[11] وعندما عجزوا عن الإجابة أطلقوا هذه المؤامرة.

الرابعة: وأصلا أنا لم أكن أتكلم عن الأحكام الشرعية حتى يقال –كذبًا وزورًا– إني لا أنصح بالرجوع إلى العلماء، بل كنت أتكلم عن مسائل طبية فيها خلاف بين المتخصصين من مدارس طبية مختلفة. ولكن ناشر الاتهامات لم يتصل بي ليسألني حتى أوضح له الأمر ، إنما شن علي هجوما في العلن ورد علي بأمور خيالية مكذوبة ، وسخر بي بنبز الألقاب، فهو كما قيل: "ما هكذا يا سعد تورد الإبل".

ومع ذلك قد أعطى الناشر فرصة للمبغضين وبعض أهل التحزب للطعن في السلفيين في بريطانيا، الذين لا يعرف عنهم إلا الرجوع إلى العلماء ، سنة بعد سنة ، خلال ثلاثة عقود بتوفيق من الله.

---

[11] وللعلم كثير من المشايخ السلفيين وطلبة العلم والأطباء وغيرهم ممن يختلفون معي في الأراء الطبية لا يوجد بيننا إلا المحبة والاحترام والتعاون.

الخامسة: أنصح نفسي والناشر بالصدق في النقل.

قال الله (عَزَّوَجَلَّ):

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ (. التوبة 9:119)

سئل **الشيخ العلامة ربيع بن هادي** (حفظه الله): هل يجوز الكذب على أهل البدع وغيرهم من أهل الضلال؟

فأجاب: " لا يجوز الكذب لا على كفار ولا على أهل بدع، ولا على أحد، لا يجوز، تفتري على أحد تقول فلان فيه وفيه والجماعة الفلانية فيها وفيها، نعوذ بالله، لا يجوز، نحن نبين ما عندهم من الضلال ننقله من كتبهم أو من الوسائل الأخرى بالحرف، ثم نناقشها علميا، هذا الذي نفعله، ونسأل الله أن كل السلفيين يفعل هذا، ولا نرى أبدا، ونعوذ بالله، لا نرى لمسلم أن يفتري على مسلم أو كافر أبدا."[12]

السادسة: فيما يتعلق بالصدق والأمانة فهناك مثال من كلام **الشيخ العلامة ربيع بن هادي** (حفظه الله):[13]

"ومِن صدقِه –حفظه اللَّه–: ردوده الموثَّقة على أهل الأهواء والبدع؛ فلا يفتري ولا يزوِّر ولا يُدلِّس عليهم، وقد أخبرني –رعاه اللَّه– أنَّه جاءَه مرَّةً من القصيم قُرابة خمسة عشرَ رجُلًا وقالوا له: كنَّا قد اتَّفقْنا على أنْ نَرُدَّ على كُتبك في الرَّدِّ على سيِّد قطب، فجمعناها ونظرنا فيها، وكان قد عَلِقَ في أذهاننا ما نسمعه مِن أنَّك تبترُ النُّصوص، وتكذب على سيِّد قطب، فبدأنا نقابلُ ما تنقله عن سيِّد قطب حرفاً حرفاً، فما وجدناك تركتَ حتَّى الفاصلة، فعلمنا أنَّ الحقَّ معك، ونحن نطلبُ منك الحِلَّ" اهـ.

---

[12] شريط بعنوان: تقوى الله والصدق.

[13] الفصولُ المضيَّة من سيرة الشَّيخ ربيع وجهوده العلميَّة والدَّعويَّة (ص 147).

السابعة: قال **الشيخ العلامة الوالد ربيع بن هادي** (حفظه الله):

"وإذا أخطأ أخوك فانصحه باللين وقدم له الحجة والبرهان ينفعه الله بذلك أما أن تجلس وتتربص أن يخطئ فلان وتقوم تشنع هنا وهناك أن فلاناً فعل كذا وكذا، فهذه طرق الشياطين وليست طرق السلفيين"[14]

وهذا فيما إذا ثبت الخطأ ، فما بالكم بما هو كذب وافتراء على أخيك ما هو بريء منه؟!

قال الله (عَزَّوَجَلَّ):

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ. (المائدة 5:8)

قال الإمام السعدي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ): "ولو كان كافرا أو مبتدعا، فإنه يجب العدل فيه."

إذا كان هذا في حق الكافر والمبتدع فكيف برجل من أهل التوحيد والسنة؟!

فبناء على ما تقدم أؤكد ما بينت في مقالتي الأولى: أن هذه الهجمة العلنية لا تنبع – فيما يظهر والله أعلم – من الرغبة الصادقة في تصحيح الأخطاء، ولا من القصد الحسن وقد لاحظ ذلك كثير من الناس ولم يوافقوا على هذه الطريقة، غير راضين عنها.

وحتى أولئك الذين يخالفونني في هذه الأمور الطبية والعلمية ، حتى هؤلاء هم غير راضين بها أيضاً ويعلمون أن هذا ظلم وليس "تصحيح الخطأ أو"بذل النصيحة" وأنه ليس على طريقة العلماء الربانيين من أهل العلم والفضل: **كالشيخ العلامة عبد العزيز بن باز** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة ربيع بن هادي** (حفظه الله)، **والشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة الفوزان** (حفظه الله)، **والشيخ العلامة أحمد**

[14] بهجة القاري (ص 107)

النجمي (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة زيد المدخلى** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة صالح اللحيدان** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة عبد الله الغديان** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، **والشيخ العلامة عبيد الجابري** (رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو عياض أمجد

7 ربيع الثاني 1446هـ / 10 أكتوبر 2024م